ومن دعاء رسول الله ﷺ الذى كان يكثر منه « اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك » ولطالما ذكر القرآن الكريم الأفراد والجماعات بنعم الله عليهم ، فهو يذكر بما كانوا عليه ليكون فى هذا اليقين بخير ما يدعوهم إليه وبما فيه حياتهم وسعادتهم ، فبعد أن ناداهم وأمرهم أن يستجيبوا لله ولرسوله ، وبعد أن حذرهم وأنذرهم من الوقوع فى الفتنة أخذ يذكرهم بما كانوا عليه من قلة فى العدد وضعف فى الأرض وخوف من العدو .

فقد كانوا فى بادىء الأمر قلة مستضعفة يخافون أن يتخطفهم الناس من كفار قريش ، أو من عداهم ، فتداركتهم عناية ربهم فآواهم إلى المدينة فتحصنوا عن أعدائهم وأيدهم بنصر من عنده وأمدهم بالملائكة ورزقهم من الطيبات عن طريق الغنائم رجاء أن يشكروا ربهم الذى وهبهم هذه النعم التى لا تحصى .

□□□

وهكذا تتساوق المبادىء الإسلامية الراشدة موجهة أفراد الأمة وجماعاتها إلى حقيقة الحياة .

إنها توجههم إلى حقيقتها بأساليب محكمة وأمثلة قوية واقعية راسمة لهم منهج الحياة التى يسعد فيها الفرد والمجتمع ، إنها حياة تقوم حقيقتها أولا وقبل كل شىء على الإيمان والعمل ، وعلى اليقين المطلق بواهب النعم وخالق الكون ، ومن منطلق هذا اليقين يتجه أبناء الحياة إلى كل دروبها وليس على عينهم عصابة . ولا فى قلبهم غشاوة بل يتجهون مخلصين آمنين .

إنما الدنيا لأربعة نفر

المسلم كيس فطن يدرك حقيقة الحياة ويعرف موقعه منها ثم يصرف أموره وأحواله بما يتواءم مع شريعة الله ، ولا يختلف مع الدين .. ولا يتصادم مع نظم الحياة الجادة المستقيمة .